فكانه لم يرجح عنده بعض الروايات على بعض فتركه ونحن نقول
على ما ظهر لنا من تتبع كتب الحديث. آول اولاده الذكور
القاسم وبه كان يكنى عليه السلام عاش سنتين ومات في
الجاهلية بمكة قبل ان يوحى اليه عليه السلام. والثاني عبد
الله ويقال له الطاهر ولد بعد الوحي والثالث الطاهر
بعد الوحي ايضا والرابع الطيب. وقيل ان الطيب والطاهر
عبد الله وانما لقبان له وهؤلاء كلهم من خديجة رضي الله تعالى
عنها والخامس والرابع ابراهيم وهو من مارية القبطية
سرية. واذا اشكل على الانسان المسلم شيء من دقايق علم
التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال على الاجمال ما هو
الصواب عند الله بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه فهو حق
واتم فهذا القدر يكفي الى ان يجد عالما له دقايق علم التوحيد
فيسأله. وفي هذه الاشارة الى ان دقايق علم التوحيد فرض
على سبيل الكفاية بحيث لو حصلها بعض علما الاعصار لسقط
عن باقي الناس. ولا يسعه تاخير الطلب اذا امكن له المراجعة
الى العالم الموصوف بما ذكرنا ولا يعذر بالتوقف ويكفر ان وقف
لما مر من ان التوقف في موضع الايقان كفر بالله العظيم. وخبر
المعراج حق ثابت بالخبر المشهور واختلف في انه كان في المنام
او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده
الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة
المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة
لما ثبت من ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه
الحركة السريعة في بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله
والتعجب من لوازم المعجزات. وما روي عن عايشة انها قالت
ما فقد جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج فلعل المراد ما فقد
جسده عن روحه بل كان مع روحه الا ان هذا التوجيه يدفع
من تمام الحديث وهو قولها رضي الله تعالى عنها ولكن عرج
بروحه كذا في الكشاف. ومن رد فهو مبتدع ضال ان انكر
عروجه من بيت المقدس الى السما وكما فان انكر الاسرا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فانه قطعي ثابت بالكتاب. فان قلت
فما قولك في التوفيق بين الحديثين حيث روي انه عليه السلام
قال بينا انا عند المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم
اذا تاني جبريل بالبراق. وروي انه عليه السلام كان نايما
في بيت امها في بيت ابي طالب بعد صلاة العشا فاسري
به ورجع من ليلته وقص القصة عليها قلت قد اجاب
عنه الاستاذ نور الله مرقده في القصيدة المعمولة في العقايد
بقوله رحمه الله

معراجه كان تكرارا وقد دفعوا ... به تعارض ما دل الحديثان

ولما كان بدء مقصود الكتاب بذكر ما به يكون بداية
العالم اراد ان يكون ختمه بذكر ما به يكون خاتمته فقال
وخروج الدجال من الدجل وهو الخلط والتغطية ومنه

Copyright © King Saud University